بسم الله الرحمن الرحيم

رب انعمت فزد

الحمد لله على ما الهم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا عظيما، وصلى الله على السيد الاكرم، المعطى جوامع الكلم فى الموقف الاعظم، وسلم تسليما •

اما بعد فانى استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثانى عشر من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل الية (١) بالطائف فى زيارتنا عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب استخارتى سؤال صاحبى ابى محمد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشى عتيق ابى الغنائم بن ابى الفتوح الحرانى رحمه الله وابى عبد الله محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وفقهما الله ان اقيد لهما فى هذه الايام ايام الزيارة ما ينتفعون به فى طريق الآخرة فاستخرت الله فى ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التى سميتها حلية الابدال •

(١) كذا

وما يظهر عنها من المعارف والاحوال تكون لهما ولغيرهما عونا على طريق السعادة، وبا باجا معالفنون الارادة، ومن موجد الكون، نسأل التأييد والعون •

فصل

الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لاحكم له، ومن لامعرفة له لاعلم له، فالحاكم العالم لله قائم، والحكيم العارف بالله واقف، فالحاكمون العالمون لاميون، والحكماء العارفون بائيون •

فصل

لماسعف الزاهد بترك دنياه والمتوكل يكله امره الى مولاه والمريد بالسماع والوجد، والعابد بالعبادة والجهد، والحكيم العارف بالهمة والقصد، وغاب العالمون الحاكمون فى الغيب فلم يعرفهم عالم ولامريد ولاعابد ولاشهدهم متوكل ولازاهد، فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض، وتواجد المريد لتنفيس الكرب، واجتهاد العابد رغبة فى القرب، وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول، وانما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه، وزال عنه اسمه فالمعرفة حجاب على المعروف والحكمة باب عنده يكون الوقوف، وما بقى من الاوصاف فاسباب كالحرف، وهذه كلها علل تعمى الابصار، وتطمس الانوار، فلولا وجود الكون لظهر العين، ولولا

ولولا الاسماء لبرز المسمى ، ولولا المحبة لاستمر الوصال، ولولا الحظوظ به لملكت المراتب ،واولا الهوية لظهرت الانية ،ولولاهو لكان انا، واولا انت لبدأ رسم الجهل قائما، واولا الفهم لقوى سلطان العلم فاذا تلاشت هذه الظلم وطارت برهفات الفنا هذه التهم

شعر

تجلى لقلبك من لم يزل | به قاطنا فى غيوب الازل
وماحجب العين عن دركها | سواك ولكن بضرب المثل
تبين للقلب ان الذى | رآه بـــه دائما لم يزل
وجاء الخطاب بعلم الكلام | ويبدى سناه رسوم المحل

فصل

كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الاندلس صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا حافظا ذاورع وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة اخبرنى وفقه الله قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت حزبى وجعلت رأسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذ تحسست لشخص قد نقض مصلاى من تحتى وبسط عوضا منه حصيرا حصيفا وقال صل عليه وباب بيتى على مغلق فد اخلنى منه جزع فقال لى من يأنس بالله لم يفزع ثم قال لى اتق الله فى كل حال ثم انى الهمت فقلت له يا سيدى بماذا يصير الابدال ابدالا ؟فقال لى بالاربعة التى ذكرها ابو طالب فى القوت، الصمت والعزلة، والجوع

والسهر، ثم انصرف عني ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج غير أن بابي على حاله مغلق والحصير الذى اعطانيه تحتي وهذا الرجل هو من الابدال واسمه معاذ بن اشرس رضى الله عنه فهذه الاربعة التى ذكرها هى عماد هذا الطريق الاسنى وقوائمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى وغرضنا فى هذه الكراسة الكلام فى هذه الفصول الاربعة وما تعطيه من المعارف والاحوال، جعلنا الله واياكم ممن تحقق بها وداوم عليها انه على ذلك قدير •

فصل

فى الصمت ـ الصمت على قسمين، صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له فى النفس فى كون من الاكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره، ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه، ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة للشيطان ومسخرة له، فصمت اللسان من منازل العامة وارباب السلوك، وصمت القلب من صفات المقربين اهل المشاهدات، وحال صمت السالكين السلامة من الآفات، وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس •

فمن التزم الصمت فى جميع الاحوال كلها لم يبق له حديث

الامع

الامع ربه فان الصمت على الانسان محال فى نفسه فاذا انتقل من الحديث مع الاغيار الى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مؤيدا فى نطقه اذا نطق نطق بالصواب لانه ينطق عن الله قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم (وماينطق عن الهوى) فالنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطأ والكلام مع غير الله خطأ بكل حال وبغير الله شر من كل وجه قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة اومعروف او اصلاح بين الناس) ولكمال شروطها قال الله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والحال الصمت مقام الوحى على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى ٠

فصل

فى العزلة ـ العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان ، والعزلة على قسمين عزلة المريدين وهى بالاجسام عن مخالطة الاغيار، وعزلة المحققين وهى بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لشيء سوى العلم بالله تعالى الذى هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة، وللمعتزلين نيات ثلاث، نية اتقاء شر الناس، ونية اتقاء شره المتعدى الى الغير وهو ارفع من الاول فان فى الاول سوء الظن بالناس، وفى الثانى سوء الظن بنفسه وسوء الظن بنفسك اولى لانك بنفسك اعرف، ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى، فأعلى الناس من اعتزل

عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره، ومن آثر ربه لم يعرف احد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار، فانه لاتقع العزلة ابدا فى القلب الامن وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وآنس بالمعتزل اليه وهو الذى يسوقه الى العزلة فكانت العزلة تغنى عن شرط الصمت فان الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان •

واما صمت القلب فلا تعطيه العزلة فقد يتحدث الواحد فى نفسه بغير الله تعالى مع غير الله فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الاركان فى الطريق قائما بنفسه فمن لازم العزلة وقف على اسرار الوحدانية الالهية هذا ينتج له من المعارف ومن الاسرار اسرار الاحدية التى هى الصفة وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف البشرية سالكا كان المعتزل اومحققا وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة فى العزلة فنتيجتها اقوى من نتيجة العزلة العامة فينبغى للمعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق خارجا عن بيت عزلته فان حرم اليقين فليستمد لعزلته قوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له فى عزلته لا بد من ذلك هذا شرط محكم من شروط العزلة والعزلة تورث معرفة الدنيا •

فصل فى الجوع

الجوع هو الركن الثالث من اركان هذا الطريق الالهى

وهو يتضمن الركن الرابع الذى هو السهر كالعزلة تتضمن الصمت، والجوع جوعان، جوع اختيار وهو جوع السالكين، وجوع اضطرار وهو جوع المحققين، فان المحقق لا يجوع نفسه ولكن قد يقلل اكله ان كان فى مقام الانس، فان كان فى مقام الهيبة كثر اكله فكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات انوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل دليل على صحة المحادثة بحال الموانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الأكل لهم دليل على نفحات الجود الالهى على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق الى نيل عظيم الاحوال للسالكين والاسرار للمحققين مالم يفرط تضجر فى الجائع فانه اذا افرط ادى الى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج فلا سبيل للسالك ان يجوع الجوع المطلوب لنيل الاحوال الاعن امر شيخ واما وحده فلا سبيل لكن يتعين على السالك اذا كان وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم اكلة واحدة بين الليل والنهار وان يغب الادام الدسم فلا ياتدم فى الجمعة سوى مرتين ان اراد ان ينتفع به حتى يجد شيخا فاذا وجده سلم امره اليه وشيخه يدبر حاله وامره اذ الشيخ اعرف بمصالحه منه وللجوع حال ومقام

فحالة الخشوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع للسالكين ، واما حاله فى المحققين فالرقة والصفا والموانسة وذهاب السكون والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية والسلطان الربانى ومقامه المقام الصمدانى وهو مقام عال له اسرار وتجليات واحوال ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى عضو القلب ولكن فى بعض النسخ فانى استدركته فيه بمدينة الجابية سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان قد خرجت منه نسخ كثيرة فى البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل فهذا فائدة الجوع لصاحب الهمة لاجوع العامة فان جوع العامة جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة لاغير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله واياكم منه .

فصل فى السهر

السهر نتيجة الجوع فان المعدة اذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم ، والسهر سهران سهر العين وسهر القلب فسهر القلب انتباهه من نومات الغفلات طلبا للمشاهدات وسهر العين رغبة فى بقاء الهمة فى القلب لطلب المسامرة فان العين اذا نامت بطل عمل القلب فان كان القلب غيرنائم مع نوم العين فغايته مشاهدة سهره المتقدم لاغير واما ان يلحظ غير ذلك فلا ،ففائدة السهر استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى وحال السهر تعمير الوقت

خاصة

خاصة للسالك والمحقق غيران المحقق فى حالة زيادة التخلق الربانى لايعرفه السالك واما مقامه فقام القيومية وربما بعض اصحابنامنع ان يتحقق احد بالقيومية وبعضهممنع من التخلق بها، لقيت اذا اباعبدالله ابن جنيد فوجدته يمنع من ذلك واما نحن فلا نقول بذلك فقد اعطتنا الحقائق ان الانسان الكامل لايبقى له فى الحضرة الالهية اسم الاوهوحامل له ومن توقف من اصحابنا فى مثل هذه المسئلة فلعدم معرفته بما هوالانسان عليه فى حقيقته ونشأته فلوعرف نفسه ماعسر عليه مثل هذا والسهر يورث معرفة النفس تمت اركان المعرفة اذالمعرفة تدور على تحصيل هذه الاربعة المعارف معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكرربه اياه واعرض عن الغذاء الجسمانى وسهرعند موافقة نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الاربعة بدلت بشريته ملكا وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه ظاهرا واذا ترحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح اهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهرشوق من اناسى ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمها وكلمته وهويتخيل انه مطلوبه وهوغائب عنه حتى يقضى حاجته منه وقد تتجسد هذه الروحانية ان كان من صاحبها شوق او تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون

هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل يرحل ويعلم انه ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة الاركان التى ذكرناها وفى ذلك قلت •

يامن اراد منازل الابـــدال من غير قصـــد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من يدنيك من غير الحبيب الوالى
فاذا سهرت وجعت نلت مقامهم وصحبتهم فى الحال والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه ساداتنا فيـــه من الابـــدال
ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر النزيه العالى

والله يوفقنا واياكم لاستعمال هــذه الاركان ، وينزلنا واياكم منازل الاحسان ، انه هو الولى المنان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

يتلوه كتاب نقش الفصوص لسيدى الشيخ الامام
العالم محي الدين بن عربى نفـــع الله به آمين